

# شرح كتاب فضل علم السلف على الخلف للإمام ابن رجب الدرس

## الخامس

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. والصلوة والسلام على حبيبنا ونبينا وقدوتنا وقرة عيوننا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. ثم أما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولجميع المسلمين. قال المصنف رحمة الله تعالى - 00:00:00

واما ما احدث بعد الصحابة من العلوم التي توسع فيها اهلها وسموها علوما وظنوا ان من لم يكن عالما بها فهو جاهل او ضال فكلها بدعة. وهي من محدثات الامور المنهي عنها. فمن ذلك ما احدثته - 00:00:22

المعتزلة من الكلام في القدر وضرب الأمثال لله. وقد ورد النهي عن الخوض في القدر وفي صحيحي ابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهم مرفوعا لا يزال امر هذه الامة موافيا ومقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر - 00:00:38

وقد روی موقوفا ورجح بعضهم وقفه. وخرج البیهقی من حديث ابن مسعود ابن رضی الله عنه مرفوعا. اذا ذكر اصحاب فامسکوا واذا ذكر النجوم فامسکوا. وقد روی من وجوه متعددة في اسانيدها مقال - 00:00:59

وروی عن ابن عباس رضی الله عنهم انه قال لمیمون ابن ابن مهران ایاک والنظر في النجوم فانها تدعوا الى الكهانة وایاک والقدر فانه يدعوا الى الزندقة وایاک وشتم احد من اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم فيکب - 00:01:17

الله بالثار على وجهك وخرجه ابو نعيم مرفوعا لا يصح رفعه والنهي عن الخوف في القدر يكون على وجوه منها ضرب كتاب الله بعضه بعض. فيینزع المثبت للقدر بایة والنافي له باخرى. ويقع التجادل في - 00:01:37

وهذا قد روی انه وقع في عهد بعهد النبي صلی الله علیه وسلم. وان النبي صلی الله علیه وسلم غضب من ذلك ونهى عنه وهذا من جملة الاختلاف في القرآن والمراء فيه. وقد نهى عن ذلك - 00:01:57

ومنها الخوض في القدر اثباتا ونفيا بالاقیسة العقلية. كقول القدیرية لو قدر وقضى ثم عذب كان ظالما وقول من خالفهم ان الله جبر العباد على افعالهم ونحو ذلك. ومنها الخوض في سر القدر. وقد ورد النهي عنه عن علي - 00:02:14

رضی الله عنه وغیره من السلف فان العباد لا يطلعون على حقيقة ذلك ومن ذلك اعني محدثات الامور ما احدثه المعتزلة. ومن حدا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بادلة العقوق - 00:02:35

وهو اشد خطرا من الكلام في القدر. لأن الكلام في القدر كلام في افعاله. وهذا كلام في ذاته وصفاته وانقسم هؤلاء الى قسمين احدهما من نفی کثیرا مما ورد به الكتاب والسنۃ من ذلك لاستلزماته عند التشبيه - 00:02:51

بالمخلوقین کقول المعتزلة لو رؤی لكان جسما لانه لا يرى الا في جهة. وقولهم لو كان له کلام يسمع لك كان جسما ووافقهم من نفی الاستواء فنفوه بهذه الشبهة - 00:03:09

وهذا طريق المعتزلة والجهمية. وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم. وقد سلك سبیلهم في بعض الامور کثير من انتسب الى السنۃ والحديث من المتأخرین. والثاني من رام اثبات ذلك بادلة العقول التي لم يرد بها الاثر - 00:03:26

ورد على اولئک ورد على اولئک مقالتهم كما هي ورد على اولئک مقالتهم كما هي طریقة مقاتل ابن سلیمان ومن تابعه ابن ابی مریم وتابعهم طائفۃ من المحدثین قدیما وحدیثا. وهو ایضا مسلک الكرامیة فممنهم من اثبات لاثبات هذه الصفات الجسم - 00:03:45

اما لفظا واما معنى. ومنهم من اتبث لله صفات لم يأت بها الكتاب والسنة. كالحركة وغير ذلك مما هي عنده لا الصفات الثابتة وقد انكر السلف على مقاتل قوله في رده على جهم بادلة العقل وبالغوا في الطعن فيه. ومنهم من استحل قتله منهم مكي بن ابن - 00:04:08 ابراهيم شيخ البخاري وغيره. والصواب ما عليه السلف الصالح من امرار ايات الصفات واحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل. ولا يصح عن احد منهم خلاف ذلك البتة. خصوصا الامام احمد ولا خوضا في معانيها ولا ضرب - 00:04:30 ولا ضرب مثل من الامثال لها وان كان بعض من كان قريبا من زمن احمد فيهم من فعل شيئا من ذلك اتباعا لطريقة مقاتل فلا يقتدى به في انما الاقتداء بائمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري والاواعي والشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد ونحوهم - 00:04:50 وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة. ولم يدخل ذلك في كلام ولم يدخل ذلك من كلامه من سلم من قدح وجح و قد قال ابو زرعة الرازي كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره الى شيء من - 00:05:13

السلام فلستم منه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على محمد وعلى الله وصحبه اجمعين هذه امثلة من علم الخلف الذي يكون مذموما بالنسبة الى علم السلف رحمهم الله - 00:05:33 الذي احدث بعض الصحابة علوم توسع فيها اهلها وسموها علوما وهي في الحقيقة جهالات وسموها علم الكلام واعتقدوا انه من العلوم الشرعية الغزالى رحمه الله لما تكلم في مقدمة كتابه المصطفى - 00:06:05 على تقسيم العلوم ذكر علم الكلام فقال العلوم الشرعية القرآن وعلم السنة وعلم الكلام فجعله من العلوم الشرعية والحقيقة انه ليس من العلوم الشرعية بل انه من العلوم البدعية ولذلك كان السلف رحمهم الله - 00:06:44 ينهون عنه نقل شيخ الاسلام في اخر كتابه الحموية الشافعي رحمه الله انه قال في اهل الكلام يعني يطاف بهم بالعشائر ان يضرروا بالجريدة والنعال العشائر ويقال هذا جزء من ترك القرآن واقبل على الكلام - 00:07:28 يعني على علم الكلام اهكذا وعامه علم الكلام بان بعضه يمكر بعضا كل من تكلم وتوسع في علم الكلام يجيء اخر وينقضه بعلم اخر ونزلوا ايضا علم المنطق ولذلك - 00:08:10

يحذر منه العلماء من علم المنطق ثم ان الذين توغلوا فيه وفي علم الكلام نهايتهم الحيرة انهم في اخر امرهم تحيروا ولم يعلموا يقولونه ذكر شيخ الاسلام في مقدمة الحموية - 00:08:44 هذا الكلام او الخراب اذا ترى انهم يقولون طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم ورد هذه المكانة وكان من طريقة السلف اسلم واعلم واحكم ثم ذكر ان هؤلاء الذين سألوا هذه المقالة - 00:09:26 اذا كان حقيقة يدعون ان السلف مثلهم ان السلف الصالح الذين هم القرون الثلاثة علماء الحديث مثلنا الصفات الا انهم سكتوا يعتقدون انه ليس لله صفات في نفس الامر ان الله ليس فوق العرش وانه ليس فوق عباده - 00:10:10 وانه ليس له وجه ولا يدر نحو ذلك انه لا يحب ولا يغضب ولا يرضي يكفرون المواقفون لنا الا انهم سكتوا ونحن تجرأنا وتكلمنا هكذا يدعون ثم يقول من هم - 00:10:41

هؤلاء الخنب اناس غرض عن معرفة الله حجابهم وكثير في دين الله اضطربابهم ووقدعوا في اخر امرهم في الحيرة وذكر لا كلاما لاحدهم وهو الخطيب الرازي - 00:11:07 صاحب التفسير الكبير وصاحب كتاب التأسيس او تأسيس التقديس من مشاهير المتكلمين انه قال في كتاب له يقول لقد تأملت اه الكلام وجدت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات - 00:11:52 الرحمن على العرش استوى النفيليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما من جرب مثل تجربة عرفة مثل معرفتيه وانشد قوله نهاية اقدم العقول انتقال واكثر سائر العالمين ضلال ولم يستفاد من بعهنا طول عمرنا - 00:12:35 سواء جمعنا فيه قيل وقال ونقل ايضا عن احدهم وهو صاحب كتاب الارشاد هذا من هو ابو امام الحرميين ابو المعالي الجوهيني يقول لقد صرت البحر الخضار وتركت اهل الاسلام علومهم - 00:13:09

الذى نهونى عنه والان ان لم يتدار ان تدارتني رحمة الله فالوليل لابن جوعينيك وها انا اذا اموت على عقيدة امي وعلى عقيدة عجائز نيسابور هكذا ايوا كذلك غيرهم ونقل هذا الكلام وهذا الشعر - [00:13:41](#)

ابن ابي العز في كتابه شرح العقيدة الطحاوية كل ذلك دليل على خطأ هؤلاء الذين توسعوا في علم الكلام وانه ان هذا من العلوم الشرعية من لم يكن عالما بهذه العلوم الجديدة - [00:14:21](#)

فهو جاهل او ظال يقول المؤلف كلها من بدعة كلها من محدود هذه الامور التي ينهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلاله المحدثات هي هذا العلو - [00:14:46](#)

يقولون نحلف ونجزم ان الصحابة ما تكلموا في الجوهر والعرب وان هذا شيء محدث ولا حاجة الى تقسيم الموجودات انها ائمة جواهر واعراض وكذلك ايضا ما تكلموا الحيز والجهة لا حاجة الى الكلام فيها - [00:15:17](#)

ولا حاجة الى الخوف في هذا قد يقال ان بعض العلماء بعض في علم الكلام كابن تيمية صحيح انه رحمة الله اعطي ذكاء اذا كان من اثار ذلك نحتاج الى مجادلتهم - [00:15:52](#)

فليرد عليهم كلامهم على العقول على امور عقلية ظنها قطعية وهي في الحقيقة وهمية احتاج الى ان يرد عليهم بقواعدهم هذا حقيقة الرد عليهم لذلك في كلامه شيئا غير مفهوم - [00:16:25](#)

اذا قرأت مثلا كتابا رد على المنطقين ما فهمته ولكن الذين تعلموا علم المنطق يفهمونه انه قواعده عدوها فرد عليهم بالمنطق رد المنطقة بالمنطق مع انه هناك من يمدحه اذا كان قبل - [00:17:02](#)

وثلاثين اذا كان يا شيخ مصر يا يدرس ونحن في الدراسات التخصصية المعهد العالي تعرض علينا ان يدرسنا في علم المنطق وقال انه مفيد وانه يسمى علم الميزان واخذ يمدحها - [00:17:35](#)

ولكن كنا نسمع من مشايخنا انه لا حاجة اليه فهم يمزحون ويكتبون من لم يعرف المنطق لم ينطق فنقول ان هذا غير صحيح كذلك كان احد المشائخنا الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمة الله - [00:18:16](#)

صاحب كتاب اروع البيان تخصص في علم المنطق ثم انه فرد على اخر في مقالة خاطئة واستعمل في رده المنطق احد المشائخ هذا واستعمل فيه شرع والادلة الشرعية لكان اولى - [00:18:52](#)

وذلك لانهم يقدر غيرها يرد عليه يقدر فلان ان يرد عليه انه قد يكون مثله او امكن منه كذلك اه ذكر اه ابن تيمية وغيره ان هؤلاء علومهم بعضا يفسد بعضا - [00:19:30](#)

يقول في لان هؤلاء الذين يخوضون في في هذه العلوم يقول اتوا علوما وما اتوا هؤلاء اتوا ذكاء وما قوته زكاة سمع وابصار وافندة فما اغنى عنه سمعهم ولا ابصارهم ولا افندتهم من شيء - [00:20:04](#)

اهكذا ثم انشد كونه حجج تقافة كالزجاج كانها تخالها حقا وكل كاسر مكسور شبه حجج بعضهم بعض انها مثل الزجاج الزجاجتان اذا ضربت احداهما بالاخري انكسرت الضاربة والمفروبة تهامة الزجاج تخالها حقا - [00:20:40](#)

وكل كاسر مكسور وتكلم ايضا عليها ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة طبع بعضها لم يطبع كله قد اختصره الموصلي وذكر اضطرابهن في هذه العلوم ثم انه عظم ابياتا التهافتهم وضرب بعضهم بحجة بعض - [00:21:16](#)

واضرب لهم مثلا بعميان خلوا في ظلمة لا يهتدون سببلا يتقادم باكفهم وعصيهم القتال طويلا حتى اذا ملوا القتال رأيتهم مشدوجا او مبعجا او مقتولا يتسمى العميان حتى اقبله للصلح فازداد الصياغ عويا - [00:22:00](#)

هكذا الخوض في هذه العلوم هي من محدثات الامور المعتزلة احدثوا من علم الكلام الكلام في القدر وتوسعوا فيه وقد ظهر في اول القرن في القرن الاول من انكر نوعا من القدر - [00:22:39](#)

الذى هو علم الله السابق معبد الجهنى والى الدمشقى ادعوا خلقا وقالوا كيف يعلم الله الامور المستقبلة سألهما حتى تحدث هذا مما اكثروه والله تعالى رد عليهم رد هذه المكانة - [00:23:16](#)

بقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض الا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وكان الله تعالى عندهم مفاتح الغيب لا

يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر - 00:23:47

وقال تعالى وما تكونوا عيسى القرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا تفيضون فيه. وما عن ربكم بمثقال ذرة وكذلك قول الله تعالى والله خلقكم من تراب ومن نكتة من جعلكم ازواجا - 00:24:08

ما تحمل من انها ولا تضع الا بعلمه قد علم ذلك قبل ان تعلقوا قبل ان تخلق ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير هذه كلها ترد على هؤلاء الذين ينكرون علم الله - 00:24:34

حدث مذهب جديد في القدر وهو انكار قدرة الله الدعوة المعتزلة ان الله لم يخلق على العباد ولا يقدر على ان يهدي ولا يقدر ان يظل هؤلاء انكروا قدرة الله - 00:25:01

رد عليهم الامام احمد رحمة الله قال القدر قدرة الله الله تعالى ذكر نفسه بانه على كل شيء قادر المعتزلة يا كورونا ما خلق افعال العباد ينكرون علم القدر جاء في هذا الحديث - 00:25:29

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة موافيا ومكاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر حديث صحيح يعني لا يزال امرهم غالبا وعلى صواب اذا خاضوا - 00:25:59

الحديث يظهر انه موفود هذا بعض الصحابة هكذا يكون رؤيا موقوفا قد تكلموا في الولدان والاولى يوكل امرهم الى الله وقد تكلم في ذلك ابن القيم رحمة الله واطال في كتابه الطريق الهرجتين - 00:26:27

وتعرض لذلك ايضا ابن كثير في التفسير عند قول الله تعالى في سورة الاسراء وما كنا معدبين حتى نبعث رسولا استشهدوا الولدان بلدان الكفار اولاد المشركين ما ذهبتهم ماذا نقول فيهم - 00:27:07

الذين يموتون وهم صغاري وكذلك ايضا الذين ما بلغتهم الدعوة او اهل الفترات ماذا يقال فيهم ابن كثير عند هذه الاية فرجح انه في الاخرة يمتحنون لانه ان الله تعالى - 00:27:35

يخرج له نارا فيقول ادخلوها فمن علم الله سعادته دخلها ولن تضره ومن علم الله شقاوته عصى فيقول الله امرتك فعصيتك فكيف لو جاءت رسلي عند هذه الاية وكذلك بالكلام ابن القيم - 00:28:11

الراجح الكف عنهم ويقال الى الله كذلك الخوض في القدر الاولى التوقف في ذلك كذلك حديث عن ابن مسعود مرفوعا كان اليأس عن ايديه مقال اذا ذكر اصحابي فامسکوا واذا ذكر النجوم فامسکوا - 00:28:44

يعني امسکوا عن الخوض والصحابة فيهم فلا تكفروهم وامسک عما شجر بينهن من القتال والخلاف يقولون كله مجتهد ولا نخطئه امسکوا وكذلك الخوض في النجوم كما سبق الا تخوض في ذلك - 00:29:18

اذا فكرت النجوم فامسکوا ذكر انه روي عن ابن عباس انه قال الامام لابن مهران اياك والنظر في النجوم فانها تدعوا الى الكهانة يعني قد تقدم ان الذين ينتظرون فيها - 00:29:53

قد يستدلون بها على امور مستقبلة ويعرضون ذلك بانه الاستدلال بالاحوال الفلكية على الحوادث الارادية وهذا يقولون اذا اجتمع نجم كذا حدا حدث رياح تعددت امراض الغيب لا يعلمها الا الله - 00:30:16

يكفر واياك والقدر فانه يدعو الى الزندقة يعني الكلام في القدر لا تتعارضوا له لانه يسبب انكار قدرة الله تعالى وانكار اياك وشتم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - 00:30:58

يكتب الله من نار على وجهك كما يفعل ذلك الرافضة لا شك ان مثل هذا واضح انه يدل على احترام الصحابة اهكذا النهي عن الخوف في القدر يكون على وجوه - 00:31:27

منها وظرب كتاب الله بعظه بيعظ ينزع المفتتون القدر باية والنافلة وباخرى اياك والتجادل في ذلك وهذا قد روي انه وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وان النبي صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك - 00:32:04

ونهى عنه ذكر عبد الله ابن عمرو ابن العاص انه جاء مرة وهو اخوه وعد الصحابة متهالكون جمع قد يكون لخمسة او عشرة واذا هم يتكلمون في القدر فيقول مثلا - 00:32:29

كيف يقدر الله الامور المستقبلة هذا قد يكون غير واقع ينزع باية يقول كيف يخلق الله افعال العباد هم الذين يخلقون افعالهم  
ينزع باية يقول الله يغفر لمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - 00:33:00

كذلك في هذا سمع صوتهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا هم يضربون الایات بعضها ببعض خرج مغضبا وكان لامرتم بهذا انتظروا  
كتاب الله بعضه ببعض انما لك من كان قبلكم - 00:33:36

بترتيبهم بهيئة كتاب الله ما علمتم به فقولوا وما لم تعلموا فكلوه الى عالمه كما في الحديث الذي في الصحيح هكذا انما لك من كان  
قبلكم اه الى اخره هذا - 00:34:08

من الاختلاف في القرآن والمراء فيه وقد نهي عنه الذراع يعني الجدال جاء في حديث المراء بالقرآن كفر يعني المناهكة والمجادلة  
في ايات القرآن علينا الا نخوض في شيء من ذلك - 00:34:36

الذى نعلمه فنقول به والذى انا اجهله اه نقول امره الى الله كذلك ايضا الخوف في القدر العقلية الناس في القدر ثلاثة اقسام يعني  
القدر الذي هو افعال العباد القدرة - 00:35:04

ينكرون قدرة الله على افعال العباد لهم الجبرية الذين يقولون ليس للعبد قدرة العبد مجبور على افعالهليس ذو اية قدرة اهل السنة  
وكانوا الله تعالى هو الذي قدر الاشياء - 00:35:46

وهو الذي يهدي من يشاء ويظل من يشاء ولكن لقد اعطى العباد قدرة يزاولون بها الاعمال وتنسب اليهم فلا نوافق معتزلة الذين  
يقولون لا قدرة لله يقولون الله لا يقدر - 00:36:22

ان يهدي ولا يقدر ان يضل وقدرة العباد اعظم من قدرة الله وال العاصيون يعصون الله قصرا لا يقدر ان يهدي هذا ولا ان يضل هذا هذا  
معتقد المعتزلة وهو النجوس هذه الامة - 00:36:49

ويقولون لو قدر وقضى ثم عذب كان ظالما قد احتاجوا بعضهم ويقول ليس ان رب انت الذي اوقعتني في الذنب انت الذي خلقت  
هذا الذنب فيما انت الذي دفعتنى اليك - 00:37:13

كيف تعذبني على ذلك قالوا سنبذ الله عن الظالم لا نقول انه هلك افعال العباد هكذا قولهم وقعوا في التنفس انهم يتنقصون ربهم  
واجعلوا قدرة العباد اقوى من قدرة الله - 00:37:37

هناك من خالفهم وقال ان الله جبر العباد على افعالهم هؤلاء هم الجبرية يدعون ان العبد مجبور على افعاله ليس له اية اختيار ولا اية  
قدرة هو مثل الشجرة التي تحرکها الرياح - 00:38:12

حتى يقول قائلهم القاه في البحر مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء هؤلاء الجبرية دخل احدهم هذا شيخ الاسلام واعطاه  
ابياتا يحتاج فيها بالقدر يقول فيها اذا ما قضى ربي - 00:38:49

وشكوتى هو حرمانى الخير كما وجه حيرة او كما قال وسد الباب دون ادخلي سبيل بين لي قضيتى ورد عليه شيخ الاسلام ابي نظم  
انه اه مئة وعشرين او اكثر بيتا - 00:39:27

في نفس المجلس تسمى التائية وقد شرح الشيخ بن سعدي رحمه الله وكذلك شرحنا يقول في اولها سؤالك يا هذا سؤال معاند  
وخاصنا رب العرش دار البرية وتدعى خصوم الله يوم عادهم الى النار فرا عشر القدرة - 00:39:57

الى اخرها وكذلك اختصر الشيخ الدوسرى عبد الرحمن بن محمد رحمه الله اختصرها ثلاثين بيتا او نحوها كل هذا على انه لا حجة  
القدرة المجردة الذين يقولون انهم مجبورون الله تعالى اعطاكتم قوة - 00:40:35

وان كانت تلك القوة خاضعة لقوة الله يقول شيخ الاسلام الواسطية يقول للعباد قدرة على افعالهم ولهم ارادة والله خالقهم وخلق  
قدرتهم وارادتهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلى والصائم - 00:41:10

هكذا يعني ان قدرتهم داخلة في قدرة الله يقول ومنها الخوض في سر القدر قد ورد النهي عنه معنى السلف ينهون عن الخوض فيها  
ويقول الطحاوى في عقيدته القدر شر الله - 00:41:37

في خلقه بمعنى اننا لا نتصور قدرة الله ولا قدرة العبد ولكننا نؤمن بها كما وردت ورد النهي عن الخوض في سر القدر عن علي رضي

الله عنه وعن غيره من السلف - 00:42:13

العبادة لا يطلعون على حقيقة سهام السر اهكذا القدر - 00:42:37